

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار



AUJLL
مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بدراسات وأبحاث اللغات وآدابها

ISSN:2073-6614
E-ISSN:2408-9680

المجلد (18) العدد (1) الشهر (آذار)

السنة : 2026



مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار - كلية الآداب

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بدراسات وأبحاث اللغات وآدابها

ISSN : 2073-6614
E-ISSN:2408-9680

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ١٣٧٩

المجلد : (18) العدد (1) لشهر آذار - ٢٠٢٦

المحتويات

الصفحة	اسم الباحث أو الباحثين	عنوان البحث	
10-1	م.م رؤى بشير جمعة أ.د. احمد غالب السعدون	الخطاب اللغوي في عيادات طب أسنان الأطفال (دراسة تداولية معرفية لتفاعل الطبيب مع الطفل)	1.
22-11	سليمان الشقيري. أيمن الأحمد	قراءة سوزان ستينكفيتش لداليتي النابغة الذبياني: "أمن آل مئة" و "يا دار مئة"	2.
38-23	م. د. سلوى شكري شاكر	"الأبعاد التداولية لهجة العامية في الرواية العراقية المعاصرة" شبیه الخنزير، العزيرة، ثغيب: إنموذجاً	3.
46-39	م. د. واجده محمود خلف	الخطاب النسائي في مواجهة سلطة الذكورة رحلات المرأة العراقية لفاضل عبود التميمي اختصاراً	4.
63-47	Asst. Lect. Lamy Rasheed Al-Ali	Overtly Erroneous Errors in the Learner-Oriented Arabic Version of Barclay's <i>The Rosary</i> Using House's TQA Model	5.
77-64	Instr. Milad Ghazi Saeed ¹ (PhD)	Pain Woven into the Body: A Study of Somatics in Emtithal Mahmoud and Jasmin Kaur's Selected Poems	6.
92-78	Assist. Lect. Rasha Rahim Tawfiq	Youth, Technology, and Civil Liberties in Contemporary Dystopian Fiction: <i>Little Brother</i> (Cory Doctorow, 2008) as a Sample	7.
115-93	Lect. Firas Muayyad Salih	Assessing EFL University Learners' Attitudinal Shift in Grammar Learning via the Inductive Approach	8.
128-116	Noor Saady Essa	Bullying and Suffering into the Life of the Main Character in Stephen King's <i>Carrie</i>	9.
138-129	Noorulhuda Adnan Aladhami	(Exploring <i>A Doll's House: A Comparative Analysis of Hnath's Sequel and Ibsen's Original</i>	10.
155-139	Asst.Lect. :Sundus Falah Mohammed	Rhetorical Functions of Repetition in Selected Prophetic Traditions	11.
173-156	Bashar Mohammad AL-Kasasbeh Naji Masned AlQbailat Zoubida Mostafa Madani	Euphemism in Arabic and French in Formal and Informal Situations: A Contrastive Analysis	12.
183-174	Zaid Ibrahim Ismael Asmaa Mehdi Saleh	Starving for Recognition: The Body Politics of Eating Disorders in Tsitsi Dangarembga's <i>Nervous Conditions</i>	13.
203-184	Mohanad Abdulkareem Waad Marwah Firas Abdullah Al-Rawe	Decoding Institutional Power: A Mixed-Methods Multimodal Analysis of High Table Symbols in the John Wick Movies Series	14.
217-204	Amjad Bashar MOHAMMED ATTA SALMAN	Sociolinguistic Challenges in Post-Conflict Iraq: A Study of Language Attitudes and Identity Reconstruction	15.
236-218	Lect. Haider Ali Khushan	Strategies of Imam Khamenei's speech in his third televised address to the Iranian people after the Zionist entity's attack)	16.
254-237	Ahmed Sakran Farraj	Some Temporal Expressions in Classical Arabic and Ancient Hebrew A Comparative Semantic Study	17.

Some Temporal Expressions in Classical Arabic and Ancient Hebrew A Comparative Semantic Study

Ahmed Sakran Farraj

Department of Arabic Language, University of Aleppo, Aleppo, Syria.

ahmadfarraj2010@gmail.com

ABSTRACT:

Received: 2026-02-11

Accepted: 2026-03-19

First published on line: 2026-03-30

ORCID: <https://orcid.org/0009-0006-2088-3498>

DOI: <https://doi.org/10.37654/aujll721>

Corresponding author Ahmed Farraj'

Cite as:

farraj, ahmad. (n.d.). Some Temporal Expressions in Classical Arabic and Ancient Hebrew A Comparative Semantic Study. *Anbar University Journal of Languages and Literature*, 18(1), 228-245. <https://doi.org/10.37654/aujll721>

©Authors, 2025, College of Arts, university of Anbar. This is an openaccess article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

This study examines selected temporal expressions in Classical Arabic and Ancient Hebrew within a comparative Semitic framework, drawing on evidence from the Qur'an and the Old Testament as primary linguistic corpora. It addresses the lack of a semantic comparison that clarifies similarities and differences in the meanings and functions of temporal terms in both languages, despite their shared Semitic roots.

The research analyzes the literal and figurative meanings of these expressions and their textual roles through a comparative semantic approach based on lexical fields. The terms are classified into major fields (day, night, eternity, time-span) and minor ones (hour, moment, time, appointment), supported by parallel textual evidence.

The findings show shared basic meanings but divergent semantic developments: Arabic contexts tend to emphasize directive meanings, while Hebrew contexts highlight historical and ritual dimensions. The study concludes that temporal concepts play a central role in shaping meaning and defining the human-divine relationship in both traditions.

It recommends further comparative semantic studies to deepen understanding of linguistic and semantic interaction among Semitic languages.

Keywords: time, semantics, Classical Arabic, Ancient Hebrew, Semitic comparison.

بعض ألفاظ الزمان في العربية الفصحى والعبرية القديمة دراسة دلالية مقارنة

أحمد سكران فرّاج

قسم اللغة العربية، جامعة حلب، حلب، سوريا .

الملخص:

يندرج هذا البحث في إطار الدراسات السامية المقارنة، ويتناول التحليل الدلالي لبعض ألفاظ الزمان في العربية الفصحى والعبرية القديمة، استناداً إلى شواهد منقاة من النصوص القرآنية ونصوص العهد القديم بوصفها مدونات لغوية تراثية، وتكمن مشكلة البحث في غياب دراسة دلالية مقارنة تبين أوجه التقارب والاختلاف في دلالات ألفاظ الزمان في اللغتين، على الرغم من اشتراكهما في الجذور السامية والخلفية الثقافية المشتركة.

ويهدف البحث إلى رصد دلالات الألفاظ الزمانية المختارة، وتحليل معانيها الأصلية والمجازية، والكشف عن وظيفتها النصية في ضوء السياقين اللغوي والبلاغي، وقد اعتمد البحث منهجاً دلاليًا مقارناً يستند إلى الحقول المعجمية، ويستثمر أدوات التحليل النصي، مع تقسيم الألفاظ إلى حقول كبرى (اليوم، الليل، الأبد، الدهر) وأخرى صغرى (الساعة، الحين، الزمن، الموعد)، وإيراد شواهد متقابلة تساعد على توضيح الفوارق الدلالية.

وأظهرت النتائج أن اللغتين تشتركان في المعنى الأصلي لعدد من ألفاظ الزمان، مع اختلاف في تطور الدلالة ووظيفتها النصية؛ إذ يغلب على السياق العربي البعد الدلالي التوجيهي، في حين يميل السياق العبري إلى إبراز البعدين التاريخي والطقسي ضمن البنية النصية، وتبين المقارنة أن الزمان يؤدي دوراً محورياً في بناء المعنى وتحديد العلاقة بين الإنسان وإلهه في النصين.

وتوصي الدراسة بالتوسع في البحوث الدلالية المقارنة لألفاظ أخرى، بما يسهم في تعميق فهم التداخل اللغوي والدلالي بين اللغات السامية.

الكلمات المفتاحية: الزمان، الدلالة، العربية الفصحى، العبرية القديمة، المقارنة السامية.

١. المقدمة

تعدّ الدراسات اللغوية المقارنة من أبرز المسارات العلمية التي شهدت تطوراً ملحوظاً في العقود الأخيرة، لما تتيحه من فرصٍ لاستكشافِ البنى الدلالية في اللغات السامية، والكشف عن أبعادها الثقافية والتراثية في إطارٍ تاريخيٍّ ولغويٍّ مشترك. وتمثّل النصوص الدينية الكبرى، وفي مقدمتها القرآن الكريم ونصوص العهد القديم، مصادر لغوية ثرية تساعد على تتبع التطور الدلالي للألفاظ ضمن سياقٍ ساميٍّ عامٍ، بوصفها مدونات لغوية تراثية قابلةً للتحليل اللساني.

ويحتل مفهوم الزمان مكانة بارزة في هذه النصوص، إذ لا يقتصر على الدلالة على التتابع الزمني، وإنما يتسع ليؤدّي وظيفة نصية تسهم في بناء المعنى وتوجيه الدلالة داخل السياق. وتتباين طرائق التعبير عن الزمان بين العربية الفصحى والعبرية القديمة، على الرغم من اشتراكهما في الجذور السامية، الأمر الذي يجعل دراسة ألفاظ الزمان فيهما مجالاً خصباً للكشف عن أوجه التقارب والاختلاف الدلالي.

ويقصد بالعبرية القديمة في هذا البحث اللغة العبرية في نصوصها الكتابية، ولا سيما نصوص العهد القديم، بوصفها مدونة لغوية تراثية، دون التوسّع إلى النقوش العبرية أو المراحل اللغوية اللاحقة.

وتكمن مشكلة هذا البحث في الحاجة إلى دراسة دلالية مقارنة تحلّل بعض ألفاظ الزمان في النصين، وتبيّن دلالاتها الأصلية والمجازية، ووظيفتها النصية في السياقين العربي والعبري. ويهدف البحث إلى رصد هذه الألفاظ، وتصنيفها ضمن حقول دلالية، ثم مقارنة شواهدا للكشف عن طبيعة التطور الدلالي في كلٍ من اللغتين.

وتتبع أهمية الدراسة من سعيها إلى إبراز وحدة البنية السامية في التعبير عن الزمان، وتوضيح الفروق الوظيفية التي تسهم في تشكيل المعنى داخل النصوص الدينية الكبرى، فضلاً عن إسهامها في إثراء الدراسات اللغوية المقارنة في مجال الدلالة الزمانية بين العربية الفصحى والعبرية القديمة.

تأولت دراسات سابقة ألفاظ الزمان في العربية، ولا سيما في القرآن الكريم، بمقارباتٍ نحويةٍ ودلاليةٍ ومعجميةٍ، لكنّها بقيت محصورةً في إطار العربية دون مقارنة مع النصوص العبرية التوراتية. ومن أبرزها: دراسة هنادي أبو سن (٢٠٠٥م) التي حلّلت الألفاظ الزمنية في القرآن من منظورٍ معجميٍّ ودلاليٍّ، ودراسة محمّد القدس (٢٠٠٩م) التي تناولت الطرف الزمني بتحليلٍ نحويٍّ وإحصائيٍّ، وعلى الرغم من أهمية هذه الجهود، فإنّها لم تقدّم معالجةً دلاليةً مقارنةً بين النصين القرآني والتوراتي، وهو ما يبرز الحاجة إلى هذا البحث في إطار الدراسات السامية المقارنة.

وينتظم البحث في مقدّمةٍ وثلاثة مباحثٍ رئيسية؛ يخصّص الأول للإطار النظري والدلالي لمفهوم الزمان، ويتناول الثاني تحليل الألفاظ الزمانية في النصين، أما الثالث فيعرض النتائج وأوجه الاتفاق والاختلاف، وفق رؤية دلالية مقارنة تسهم في تعميق فهم البنية السامية في التعبير عن الزمان.

٢. الإطار النظري والدلالي للزمان في العربية والعبرية

يعدّ الزمان مفهوماً مركباً تتداخل فيه الأبعاد اللغوية والدلالية والثقافية، وقد حظي بمكانة بارزة في التراثين العربي والعبري، وتظهر المعاجم العربية أنّ دلالة الزمان تتراوح بين المعنى الحسي المباشر والمعنى المجازي، في حين يرتبط مفهومه في الفكر العبري القديم - إلى جانب استعماله كظرف زمني عام يحوي الحدث في سياقاته المتنوعة - ارتباطاً وثيقاً بالعهد الإلهي والخلق الإلهي؛ إذ يُعرّف غالباً بالأبعاد الطقسية والتاريخية والأبدية (مثل "עולמות" للامتداد الدائم، و"עו" في سياق الخلق والمواعيد).

وتكشفُ المقارنةُ بين اللغتين أنَّ الدلالةَ الزمنيةَ تجاوزت الإطارَ الحسي لتؤدي وظائفَ نصيةً ودلاليةً متقدمةً؛ إذ استعمل الفعلُ الماضي في العربية والعبرية في سياقاتٍ طلبية، فالقرآنُ يضم (152) صيغةً ماضيةً طلبيةً بنسبة (6.05%)، في حين تميلُ العبريةُ إلى توظيفِ "أو القلب" لتحويلِ الفعلِ إلى دلالةٍ طلبية، وهي ظاهرةٌ خاصةٌ بها (النعناعي، الداودي، و الريامي، ٢٠٢٥).

ويقسم هذا المبحثُ أفاظَ الزمانِ إلى حقولٍ كبرى (اليوم، الليل، الأبد)، وصغرى (الساعة، الحين، الآن)، وأفاظَ الديمومةِ والتتابع (الدهر، الزمن، الموعد)، مبرراً طاققتها الدلالية في النصوص الدينية، ومسلطاً الضوءَ على الخصائص السامية المشتركة، ولا سيما دورَ الجذرِ الثلاثي والصيغِ الاشتقاقية في توليد المعاني، ويعرضُ جدولاً لأهم الجذور المشتركة مثل (ي و م)، (ل ي ل)، (د ه ر).

ويمهّدُ هذا التحليلُ لفهمٍ أعمقٍ للتداخلِ الدلالي والتباينِ الوظيفي بين العربية والعبرية في مجالِ الزمانِ، بما يؤسس للمباحث التطبيقية اللاحقة حول المقارنة النصية بين القرآن الكريم ونصوص العهد القديم.

٢.١ مفهومُ الزمانِ في الفكرِ اللغويِّ والفلسفيِّ

يعدُّ الزمانُ من أبرز المفاهيم حضوراً في التراثِ اللغويِّ، لما يرتبطُ به من دلالاتٍ تتعلق بتصورِ الإنسان للحياة وتتابع الأحداث، وقد أولت اللغاتُ الساميةُ، وفي مقدمتها العربية والعبرية، اهتماماً واضحاً بهذا المفهوم، فلم يقتصر على كونه إطاراً خارجياً للأحداث، وإنما تحولَ إلى عنصرٍ دلاليٍّ يسهم في بناءِ المعنى داخل النصوص.

وتظهرُ دراسةُ الزمانِ في المعاجم العربية والفكرِ العبريِّ القديم أنَّ الدلالةَ الزمنيةَ انتقلت من المعنى الحسي المباشر إلى دلالاتٍ أوسع تتصل بالسياق الثقافي والديني، مما يجعلُ تحليلَ هذا المفهوم ضرورةً لفهم تطوره في اللغتين.

٢.١.١ الزمانُ في المعاجم العربية

يوضِّحُ ابنُ فارسٍ في مقاييس اللغة أنَّ الجذرَ (ز م ن) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على وقتٍ من الأوقات وهو الحينُ قليلاً وكثيره، فالزمنُ عندهُ ليس ظرفاً عابراً، وإنما امتدادٌ يقاسُ به حدوثُ الأشياءِ وطولُ المدةِ أو قصرها، وتكشفُ الاشتقاقاتُ مثل "زمنَ بالمكان" أي أقامَ فيه، و"زمنَ الشيءَ" أي طالَ عليه الوقتُ، عن ارتباطِ العربيةِ بين الزمانِ والديمومةِ والاستمرارِ، بما يبرزُ طاقتهُ الدلاليةَ في التعبيرِ عن التغييرِ والتحولِ (ابن فارس، ١٩٧٢، صفحة مادة: زمن).

أما ابنُ منظورٍ في لسان العرب فيعرِّفُ الزمانَ بأنه اسمٌ يطلُّقُ على قليلِ الوقتِ وكثيره (ابن منظور، دت، صفحة مادة: زمن)، ويستعملُ بمعنى العصرِ أو المدةِ الممتدةِ من حياةِ الإنسان، وينقلُ آراءَ العلماءِ في التقريبِ بين الزمانِ والدهرِ؛ فشمزُ بعدهما مترادفين، في حين يرى أبو الهيثم أنَّ الدهرَ لا ينقطعُ، وأنَّ الزمانَ قد يحدُّ بفصولٍ أو أشهرٍ، ويكشفُ هذا التنوعُ أنَّ المعاجم العربيةَ لم تقتصر على التعريفِ اللغويِّ، وإنما ربطتِ الزمانَ بالتصورِ الاجتماعي والثقافي، ممَّا يمهدُ للمقارنة مع الفكرِ العبريِّ القديم إذ يرتبطُ الزمانُ - إلى جانب استخدامه ظرفاً زمنياً عامًّا يحوي الحدث في سياقاته المتنوعة - ارتباطاً وثيقاً بالعهدِ الإلهي والخلق والنظام الطقسي والتاريخي.

٢.١.٢ الزمانُ في الفكرِ العبريِّ القديم، وصلتهُ بالعهدِ والخلقِ الإلهي

يدركُ الزمانُ في التراثِ العبريِّ القديم بوصفه عنصرًا يرتبطُ بالنظام الكونيِّ والعهدِ الإلهي، ولا يقتصر على كونه تسلسلاً للأحداث، وإنما يسهم في تنظيم العلاقة بين الإنسان والشرعة الدينية، ويتجلى ذلك في سفر التكوين؛ إذ يقسمُ الخلقُ إلى أيام متعاقبة يختتم كلُّ منها بعبارة: "وكان مساءً وكان صباحاً"، وهي صياغةٌ تبرزُ انتظامَ الزمنِ وارتباطه بالنظام الكونيِّ (طومسون، ١٩٩٥، الصفحات ٢٧-٣٣)؛ (Breasted, 1916, pp. 42-45).

وتظهر النصوص العبرية أنّ الزمان يُستعمل إطاراً لتحديد المواعيد الطقسية والأعياد الدينية؛ فيوم السبت يمثل زمناً مقدساً يذكر بفعل الخلق ويجسد العهد بين الله وشعبه (تكوين ٢: ٢-٣؛ خروج ٣١: ١٦-١٧)، وترتّب الأعياد الكبرى وفق مواقيت محدّدة؛ فالفصح (פסח) في الخامس عشر من نيسان يستحضر ذكرى الخروج والخلص (خروج ١٢: ١٤، ٢٦-٢٧؛ لاويين ٢٣: ٥)، والمظالم (מזות) في الخامس عشر من تشرى يعيدُ تمثيلَ زمن البرية والحصاد (لاويين ٢٣: ٤٣-٤٤)، أما يوم الكفارة (יום כיפור) في العاشر من تشرى فيخصّص للتوبة والتكفير، فيتحولُ الزمنُ إلى لحظة تطهير وتجديد عهد (لاويين ١٦: ٢٩-٣٤؛ ٢٣: ٢٧-٣٢)، وهذا ما يجعلُ الزمنَ عنصراً منظماً للهوية الدينية ومرتبباً بالتاريخ المقدس (ظاها، ١٩٨٧، الصفحات ١٦٢-١٩٠).

وتتسعُ الدلالةُ الزمنيةُ في العبرية القديمة لتشملَ مفاهيمَ الديمومة والاستمرارية والامتداد غير المحدود، وهو ما يتجلى بوضوح في لفظ "עולם, olām" الذي يدلُّ - في أصله المعجمي - على الامتداد الزمني غير المحدود (الزمن البعيد أو المخفي)، سواءً أكان امتداداً طويلاً أم أبعدياً، ويردُّ هذا اللفظُ في نصوص العهد القديم في سياقاتٍ تؤكدُ دوام العهد الإلهي أو الاستمرار المستقبلي، كما في التركيب "גְּרִית עוֹלָם" أي "عهدٌ إلى الأبد"، وهو ما تثبته المعاجم العبرية الكبرى - كمعجم Brown-Driver-Briggs ومعجم אֵיבֶן-עֶזְרָא - في تحديدهما للدلالة الأصلية للفظ (Brown, Driver, & Briggs, 1906, pp. 761-763)؛ إذ يرد اللفظ بمعنى «الامتداد الزمني غير المحدود، الدائم أو الأبدي»، ويستعمل في العهد القديم مقترناً بالعهد الإلهي الدائم، كما في عبارة "גְּרִית עוֹלָם" (تكوين: ١٦/٩)؛ (خروج: ١٦/٣١).

وينضمُّ إلى ذلك لفظ "עַתָּה, et" الذي يدلُّ على "الوقت المعين" أو "الموعد المحدد"، ويردُّ في سياقاتٍ تشريعية وطقسية تتصلُّ بالأعياد والمواسم المقدسة، ممَّا يبرزُ تصوراً زمنياً منضبطاً في الفكر العبري، يقومُ على ربطِ الزمنِ بالفعل الطقسي والالتزام الديني، لا على التابع الزمني فقط (Brown, Driver, & Briggs, 1906, pp. 773-774).

وبذلك يمكنُ القولُ إنّ الزمانَ في الفكر العبري القديم - مع إمكان استخدامه كظرف زمني عام في سياقات متنوعة - يتسمُ بثلاث خصائص رئيسية: ارتباطه بالنظام الكوني، ودوره في تأطير العهد وتجسيد العلاقة بين الله وشعبه، واتساعه ليشمل دلالاتٍ تعبيريةً تنظّم الحياة الدينية والتاريخية والطقسية.

وفيهذا هذا التصورُ في سياق المقارنة مع العبرية الفصحى؛ إذ يتبينُ أنّ الألفاظَ الزمنيةَ في اللغتين لا تدرُكُ على المستوى المعجمي وحده، وإنما تبنى دلالاتها بعلاقتها بالسياق الوظيفي للنص الديني، ممَّا يجعلُ الزمانَ بعداً دلالياً مشتركاً يسهمُ في إنتاج المعنى في كليّ من القرآن الكريم ونصوص العهد القديم.

٢.١.٣. انتقال الدلالة من الحسي إلى الغيبي في العبرية والعبرية

مرّ مفهومُ الزمانِ في التراث العبري بمراحلٍ متدرجةٍ؛ بدأ مرتبباً بالمظاهر الطبيعية كتعاقب الليل والنهار وتغير الفصول، ثم اتسع ليشمل دلالاً أعمق تتصلُّ بالمصير وأحداث الآخرة، ويظهرُ في استعمالات قرآنية مثل يوم الدين ويوم الفصل (الرازي، ١٩٨١)، وقد تناول الفلاسفة المسلمون - كالفارابي وابن سينا - مفهومَ الزمانِ من زاوية تربطه بالحركة والاستمرار، بوصفه إطاراً لحدوث التغيير وتتابع الوقائع (ابن سينا، ١٩٥٢، الصفحات ١٤٨-١٥٥)؛ (الفارابي، ١٩٩٣، الصفحات ٨٥-٩٠)، ويكشفُ هذا التطورُ عن انتقال الدلالة من المعنى الحسي المباشر إلى معنى يتصلُّ ببنية العالم وتفسير انتظامه.

وتشيرُ بعضُ الدراسات الحديثة إلى أنّ النصَّ القرآني لا يكتفي بإبراز البعد الغيبي للزمان، وإنما يوظفُ علاماتٍ زمنيةً دقيقةً في بناء الخطاب، مثل حذف الإسناد القولي في بعض المواضع، وهو ما يعدُّ - وفق ما اقترحه بعضُ الباحثين - نوعاً من "الترمين" الذي يكشفُ عن زمن القول وسياقه بأدوات لغوية غير مباشرة (الذنيات و جرادات، ٢٠٢٢).

وفي الفكر العبري القديم يظهرُ مسارٌ دلالياً مشابه؛ إذ يبدأ الزمانُ بمعانٍ حسيّة مرتبطة بالدورة الكونية، ثم يتطور ليحمل

دلالاتٍ تعبرُ عن العهد والاستمرارية، ويستعمل لفظ "olām, olām" للدلالة على الديمومة والامتداد الطويل أو الأبدية (كما في "בְּרִית עוֹלָם" عهد أبدي)، ويرتبطُ في كثيرٍ من المواضع بفكرة العهد الدائم، أما لفظ "עַתָּה" فيُستعمل للدلالة على الوقت المعين أو الموعد المحدد (الوقت المناسب أو المُعين إلهياً، كما في سياقات "עַתָּה" للأوقات المحددة في الطقوس أو الحياة اليومية)، وهو ما يعكس تنظيمًا دقيقًا للزمن في إطار ديني واجتماعي، وتحوّل الأعياد الكبرى -مثل الفصح والمظال ويوم الكفارة- الزمن إلى إطار طقسي يعيد ربط الجماعة بتاريخها المقدس (Brown, Driver, & Briggs, 1906).

وتكشف المقارنة بين العربية والعبرية عن مسارٍ دلاليٍّ مشتركٍ ينتقل من المعنى الحسي إلى معنى يتصل بالبنية العقديّة للنصوص، غير أن العربية تبرزُ الزمان في سياق المعاد والحساب، في حين تركزُ العبرية على العهد والمواعيد الطقسية، ويظهرُ هذا التنوعُ غنى التوظيف الدلالي في اللغتين، وتحويل الزمان من مفهومٍ طبيعيٍّ إلى عنصرٍ يسهم في بناء الرؤية الدينية وتنظيم العلاقة بين الإنسان والنص المقدس.

٢.٢. الحقل الدلالي والمعجمية للزمان

يعدُّ الحقل الدلالي من أبرز المفاهيم في الدراسات اللغوية الحديثة؛ إذ يشير إلى مجموعة من الألفاظ التي تتقاطع في مجالٍ معنويٍّ واحدٍ، وتكوّن شبكةً من العلاقات تسهم في فهم البنية الداخلية للنساق اللغوية، وقد أصبح هذا المفهوم أداةً منهجيةً معتمدةً في التحليل الدلالي والبنائي للنصوص (عمر، ١٩٩٨، الصفحات ٧٩-١١٣).

٢.٢.١. تعريف الحقل الدلالي وأهميته في التحليل اللغوي

يركز الحقل الدلالي على المعنى، أي على مجموعة الألفاظ التي تتشارك في مجالٍ دلاليٍّ واحدٍ، مثل ألفاظ الزمان والمكان والقرباء، ويتيح هذا المفهوم فهم العلاقات المعنوية التي تربط بين الألفاظ داخل نسقٍ واحدٍ.

أما الحقل المعجمي فيتناول الكلمات كما ترد في القواميس والمعاجم دون النظر بالضرورة إلى العلاقات الدلالية بينها، ومن ثم يتسع الحقل الدلالي عن الحقل المعجمي؛ لأنه يدرس العلاقات بين الألفاظ داخل منظومة واحدة.

ويساعد الحقل الدلالي على تتبع تطور المعنى عبر الزمن، ويبرز العلاقات بين الألفاظ سواء أكانت مترادفة أم تضاداً أم تقاطعاً دلاليّاً، ويكشف عن انتقال المعنى من الحسي إلى المجازي، ويتيح فرصةً للمقارنة بين اللغات السامية -مثل العربية والعبرية- في معالجة مفهوم الزمان.

وعند دراسة ألفاظ الزمان في العربية والعبرية، لا يكفي تحديده معنى كل لفظ على حدة، وإنما ينبغي النظر إلى شبكة العلاقات التي تربط بينها، فنجد ألفاظاً كبرى توّظّر التصور الكونيّ مثل: اليوم، الليل، الأبد، وألفاظاً صغرى تعبر عن اللحظة القصيرة مثل: الساعة، الحين، الآن، وألفاظاً تظهر الامتداد والتتابع مثل: الدهر، الزمن، الموعد.

ويتيح هذا التصنيف رؤيةً شاملةً لكيفية بناء مفهوم الزمان في اللغة، وكيف ينتقل من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجازية أو الغيبية، مؤسساً لبنيةً دلاليةً تبرزُ غنى التراث السامي وتنوع مجالاته.

٢.٢.٢. تصنيف ألفاظ الزمان

يشكّل الزمان محوراً أساسياً في التراث اللغوي والديني، وتتعاكس دلالاته في مجموعة واسعة من الألفاظ التي تتوزع بين معانٍ كبرى توّظّر التجربة الكونية، وأخرى صغرى تحدد اللحظة الآنية، وثالثة تبرز الامتداد والتتابع. ويتيح هذا التصنيف فهماً أعمق لكيفية بناء مفهوم الزمان في اللغة، وكيف ينتقل من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجازية أو الغيبية (عمر، ١٩٩٨، الصفحات ١١٥-١٢٠).

وسيركزُ هذا البحثُ على دراسة مجموعةٍ مختارةٍ من ألفاظِ الزمانِ في العربيةِ الفصحى والعبريةِ القديمة، في ضوءِ النصوصِ القرآنيةِ ونصوصِ العهدِ القديم، للكشفِ عن أبعادها الدلاليةِ المقارنة.

٢٠٢٠١. الألفاظُ الكبرى

تمثّل الألفاظُ الكبرى الإطارَ العامَّ الذي ينظّمُ التّصوّرَ الكونيَّ للزمان، ومن أبرزها:

• اليوم: وحدةٌ زمنيّةٌ مكتملةٌ تردُّ في النّصوصِ القرآنيّةِ بمعانٍ متعدّدةٍ، فليست دلالتُهُ غيبيةً فقط كقوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وإنّما يردُّ للدلالةِ على الوقتِ الحاضرِ كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [التوبة: ٢٥]، وللدلالةِ على البدايةِ الزّمنيّةِ كقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وللدلالةِ على مراحلِ الحياةِ كقوله: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ [مريم: ١٥]. فدلالةُ «اليوم» في القرآنِ دلالةٌ سياقيّةٌ متشعبةٌ تتراوحُ بينَ الحسيِّ والغبييِّ والتاريخيِّ.

ومع ذلك، فإنّ لفظَ "أيام" في قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] لا يدلُّ على وحدةٍ زمنيّةٍ محددةٍ، بل يُرادُ به - حسب جمهور المفسرين - تذكيراً بنعمِ الله وأحداثه التاريخيّةِ العظيمةِ التي أنعم بها على بني إسرائيل (كالنجاة من فرعون، فلق البحر، إغراق آل فرعون، وغيرها) (الطبري، ٢٠٠١، صفحة ١٣/٥٩٧)؛ (ابن كثير الدمشقي، ١٩٩٨، صفحة ١٤/٤١١)؛ (القرطبي، ١٩٦٤، صفحة ٩/٣٤١).

وفي المقابل، يظهر الاستخدام الحرفي الزمني بوضوح في قوله تعالى: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧]؛ إذ يدلُّ لفظُ "أيام" على مدّةٍ زمنيّةٍ محددةٍ ومكتملةٍ أي سبع ليالٍ وثمانية أيام متتالية من العذاب (الطبري، ٢٠٠١، صفحة ٢٣/٢١٣)؛ (ابن كثير الدمشقي، ١٩٩٨، صفحة ٨/٢٢٥)؛ (القرطبي، ١٩٦٤، صفحة ١٨/٢٥٩).

ومع ذلك، فإنّ لفظَ "أيام" في قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] لا يدلُّ على وحدةٍ زمنيّةٍ محددةٍ كما في السياقات الحرفيّة، بل يقصد به - حسب جمهور المفسرين (الطبري، ابن كثير، القرطبي، الزمخشري) - تذكيراً بنعمِ الله وأحداثه التاريخيّةِ العظيمةِ التي أنعم بها على بني إسرائيل (كالنجاة من فرعون، فلق البحر، إغراق آل فرعون، وغيرها)، وليس أياماً زمنيّةً حرفيّةً. وفي المقابل، يظهر الاستخدام الحرفي الزمني بوضوح في قوله تعالى: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧]، حيث يدلُّ "أيام" على مدةٍ زمنيّةٍ محددةٍ ومكتملة.

أمّا العبريّةُ (yom, יום) فهي أيضاً تحملُ طبعاً واسعاً من الدلالات، فليست مقصورةً على الأعيادِ والمواعيدِ الطّقسيّةِ أو الجوانبِ المتعلّقةِ بالخلقِ والعهدِ الإلهيِّ فحسبُ (Gesenius, 1910, p. §124)؛ وإنّما هي أكثرُ الألفاظِ وروداً في العهدِ القديم، وتُستعملُ كظرفٍ للحديثِ في سياقاتٍ متعدّدةٍ، وتردُّ للدلالةِ على «الآن» أو اللحظةِ الحاضرةِ (سفر العدد ٢٤: ١٧)، وهذا يؤكّد أنّ لفظَ "יום" لا يدلُّ على «التّهار» فقط، ولا يختصُّ بالعهدِ الإلهيِّ، وإنّما هو لفظٌ زمنيٌّ مطلقٌ يتشكّلُ معناهُ بحسبِ السياقِ.

وبذلك يتبيّنُ أنّ كلا اللّفظينِ - العربيِّ والعبريِّ - يتّسعانِ دلاليّاً، ولا ينحصرانِ في بعدٍ غيبيٍّ أو طّقسيٍّ، وإنّما يتشكّلُ معناهما بحسبِ السياقِ النَّصّيِّ والظّروفِ التاريخيّةِ والعقديةِ.

• اللّيل: يدلُّ على السكونِ والغموضِ، ويستعملُ في الشعرِ العربيِّ رمزاً للتأملِ أو الحزنِ (ابن منظور، د.ت، صفحة مادة: ليل)، وفي العبريّةِ (לילה / layla) يحملُ دلالاتٍ طّقسيّةً وتاريخيّةً (Jouion & Muraoka, 2006, p. §164).

• الأبد: يدلُّ على الخلودِ والاستمراريةِ (ابن منظور، د.ت، صفحة مادة: أبد)، وفي العبريّةِ "עולם" (olām) يدلُّ على الامتدادِ الزمنيِّ الطويلِ أو الأبديةِ، مع ارتباطه البارز بالأبديةِ في نصوصِ العهدِ القديم.

٢.٢.٢.٢. الألفاظ الصغرى

تحدّد الألفاظ الصغرى اللحظة الزمنية القصيرة، وتظهر دقة التعبير عن الوقت:

• الساعة: تدل في العربية على الوقت المحدد، وتأتي في القرآن بدلالة غيبية كما في قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتْ سَاعُهُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]. وفي العبرية (שעה/sha'ah) تستعمل للدلالة على الوقت المعين (سجيف، ١٩٩٠، صفحة ١١٠٥)؛ (أب-شوشن، ١٩٨٩، عم' ٢٧٤٩).

• الحين: يدل على مدة زمنية محددة أو موعد معين، ويقابله في العبرية (עת/et) الذي يدل على الوقت المعين (سجيف، ١٩٩٠، صفحة ٩٣١)؛ (أب-شوشن، ١٩٨٩، عم' ٢٠٢١)؛ (Lyons, 1977, p. 65).

• الآن: يشير إلى اللحظة الحاضرة، ويستعمل في العبرية (אִכְשָׁו/akshav) للدلالة على الزمن المباشر (سجيف، ١٩٩٠، صفحة ٩٠٩)؛ (أب-شوشن، ١٩٨٩، عم' ١٩١٩).

٢.٢.٢.٣. ألفاظ الديمومة والتتابع

تبرز هذه الألفاظ الامتداد والاستمرارية، وتكشف عن البعد الزمني الطويل:

• الدهر: يدل على الزمن الطويل، وقد ارتبط بجديّ في التراث الإسلامي كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

• الزمن: يستعمل للتعبير عن الامتداد والتتابع، وقد حمل دلالات فلسفية وغيبية في العربية والعبرية.

• الموعد: يدل على الوقت المحدد المرتبط بالعهود أو الطقس، واستعمل في النصوص الدينية للدلالة على المواعيد الكبرى والأحداث المرتبطة بالشرعة الدينية (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، صفحة ٨٧٥).

يظهر تحليل ألفاظ الزمان في العربية والعبرية أنه بناء دلالي حي يعكس تصور الإنسان للامتداد الزمني وتتابع الأحداث، ففي العربية يتخذ الزمن بعداً يرتبط بالمصير الأبدى، في حين يظهر في العبرية ضمن إطار طقسٍ وعهديّ ينظم العلاقة بين الجماعة والنظام الديني، ولا ينفي هذا التباين وحدة البنية السامية؛ إذ تتقاطع الدلالة الحسية مع الامتداد الطويل، ويتحول الزمن من قياس للحركة إلى عنصر يسهم في بناء الوعي الديني والثقافي، وتكشف دراسة هذه الحقول أن اللغة لا تكتفي بوصف الزمن، وإنما تسهم في تشكيل تصور الإنسان للعالم وتاريخه.

٢.٣. الخصائص السامية المشتركة بين العربية والعبرية

يعدّ التقارب بين العربية والعبرية من أبرز سمات اللغتين؛ إذ يجمعهما نظام جذريّ واحد يقوم على المادة الثلاثية، وصيغ اشتقاقية متوازية تؤدي وظائف نحوية ودلالية متقاربة، ويظهر هذا التقارب بوضوح في حقل الزمان؛ إذ تتحدّر كثير من ألفاظه في اللغتين من جنور سامية قديمة مشتركة تحمل تصورات متقاربة للامتداد والتتابع والديمومة.

٢.٣.١. الجذر الثلاثي ودوره في توليد المعاني الزمنية

يعدّ النظام الجذري الثلاثي أحد الأسس البنوية في العربية والعبرية؛ إذ تبنى عليه الصيغ الصرفية كلّها تقريباً، وهو الوسيلة الرئيسة في توليد المعاني، وأكد غزنيوس في وصفه للغات السامية بأنها "لغات جذرية نظامية تتكون كلماتها من صيغ متصرفية لجذر ثابت ذي ثلاثة أحرف" (§30, Gesenius, 1910, pp.).

وتتجلى الوظيفة الدلالية لهذا النظام في الألفاظ الزمنية؛ إذ تستمد معاني الامتداد والديمومة والتتابع من تغيير البنية الصرفية

حول الجذر الواحد:

- الجذر (ي و م): في العربية يدل على اليوم بوصفه وحدةً زمنيةً محددة، ويقابله في العبرية "yom) יום" الذي يدل على النهار أو على زمنٍ محددٍ في سياقاتٍ متنوعة، مع ارتباط بارز بالسياقات العهدية والخلقية الإلهية.
- الجذر (ل ي ل): في العربية يدل على الظلمة والسكون، ويقابله في العبرية (לילה, laylah) بالدلالة نفسها تقريباً، مع استعمالٍ رمزيٍّ في الأسفار تشير إلى الغموض والوحي.
- الجذر (د ه ر): في العربية يدل على الامتداد الزمني الطويل، ويقابله في العبرية (olam, עולם) بمعنى الأبد والخلود والديمومة والأبدية.

وتكشف هذه الجذور المشتركة عن وحدة الأصل السامي، وعن قدرة النظام الجذري على توليد دلالاتٍ زمنيةٍ متقاربةٍ في اللغتين، مع اختلافٍ في التوظيف النصي بحسب السياق الديني والثقافي.

٢.٣.٢. الصيغ الاشتقاقية وأثرها في تنوع الدلالة

تعدّ الصيغ الاشتقاقية في اللغتين وسيلةً أساسيةً لتفريع المعنى الزمني من الجذر الواحد؛ ففي العربية نجدُ أوزاناً مثل: فعل، فَعَلَ، أفعَلَ، تفاعل، تعبر عن الامتداد أو التعدية أو المشاركة أو التدرج، كما في: تتابع، تَزَمَّنَ، أمسى، أصبَحَ. وفي العبرية تظهرُ أبنيةً موازيةً تؤدي وظائفٍ مشابهة، مثل:

- קָל Qal / للفعل البسيط.
- פִּעַל Piel / للتكثير أو التشديد.
- הִפְעִיל Hifil / للتعدية.
- הִתְפַּעֵל Hitpa'el / للتفاعل أو الانعكاس.

وتكشف المقارنة أنّ الاشتقاق في اللغتين ينتجُ فروقاً في درجات الامتداد الزمني أو في العلاقة بين الفعل والزمن (فعلٌ لحظيٌّ ↔ فعلٌ دائمٌ).

٢.٣.٣. الجذور الزمنية المشتركة

يتضح التشابه البنوي والدلالي بين العربية والعبرية في الجذور الآتية، التي تعدّ من أكثر الجذور تمثيلاً لحقل الزمان في اللغتين:

الجذر	العربية	العبرية	الدلالة العامة
ي و م	يوم	יום(yom)	النهار، المدة الزمنية الكاملة
ل ي ل	ليل	לילה(laylah)	الظلمة، السكون، الليل
د ه ر	دهر	עולם(olam)	الأبد، الخلود، الامتداد الزمني
ح ي ن	حين	מועד(mo'ed)	الوقت أو الموعد المحدد
ز م ن	زمن	זמן(zeman)	المدة العامة للوقت أو العصر

ويلحظ أنّ الجذور الثلاثة الأولى (يوم، ليل، دهر) تجسّد المراحل الزمنية الكبرى (النهار، الليل، الأبد)، في حين تعبرُ الجذور الأخرى (حين، زمن) عن التحديد اللحظي والدورة الزمنية الصغرى.

وتظهرُ المقارنةُ -في حدودِ الشواهدِ المدروسةِ- أنَّ النِّظامَ السَّاميَّ المُشتركَ في العِبريَّةِ والعِبريَّةِ يُؤسِّسُ لوحيدِ دلاليَّةٍ عامَّةٍ في تصوُّرِ الزَّمانِ، قوامها ثباتُ الجذْرِ وتحوُّلُ الصِّغَةِ.

وقد اتَّضحَ من تحليلِ الألفاظِ الزَّمنيَّةِ المختارةِ أنَّ اللَّغتينِ تتقاسمانِ البنيةَ الصَّوتيةَ والصَّرفيَّةَ، معَ اختلافٍ في اتِّجاهاتِ التَّوظيفِ الدَّلاليِّ؛ إذُ غلبَ في النُّصوصِ العِبريَّةِ المدروسةِ إبرازُ البعدِ الغيبيِّ والزَّوحيِّ للزَّمانِ، ولا سيَّما في سياقاتِ الدَّهرِ والآخِرةِ، في حينِ تميلُ العِبريَّةُ التَّوراتيَّةُ إلى تأطيرِ الزَّمانِ ضمنَ بنيةٍ عهديَّةٍ وتاريخيَّةٍ مرتبطةٍ بالوعدِ الإلهيِّ والذَّاكرةِ الجماعيَّةِ. ويسهِّمُ هذا التَّنوعُ الوظيفيُّ في إضاءةِ ملامحِ الرُّؤيةِ السَّاميَّةِ للزَّمانِ اعتمادًا على لغتينِ تتطلقانِ من أصلٍ بنيويٍّ واحدٍ وتختلفانِ في آلياتِ التَّمثَلِ النَّصيِّ.

٣. المادَّةُ اللُّغويَّةُ والتحليلُ الدَّلاليُّ المقارنُ لألفاظِ الزَّمانِ

يحتلُّ الزَّمانُ موقعًا أساسيًا في النُّصوصِ المقدَّسةِ، لما يمثله من إطارٍ منظمٍ لحركةِ الأحداثِ وتتابعها، وتقدمِ العِبريَّةِ الفصحى والعِبريَّةُ التَّوراتيَّةُ -بوصفها لغتينِ ساميتين- مادَّةً دلاليَّةً غنيَّةً لتصويرِ الزَّمانِ وتحديدِ مراتبه، معَ اختلافٍ في طرائقِ التَّمثَلِ تبعًا للسياقِ العَقديِّ والثَّقافيِّ لكلِّ منهما (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، صفحة ٨٧٥)؛ (عمر، ١٩٩٨، الصفحات ١١٥-١٢٠)؛ (أب-شوشن، ١٩٨٩، لعم' ٢٧٤٩).

وتتنوعُ ألفاظُ الزَّمانِ في النَّصينِ بينِ حقولٍ كبرى تعبرُ عن الامتدادِ الكونيِّ مثل: اليوم، الليل، الأبد، وأخرى صغرى تجسِّدُ اللحظةَ الآنيةَ مثل: الساعة، الحين، الآن، فضلًا عن ألفاظٍ تبرزُ الديمومةَ والتَّتابعَ مثل: الدهر، الزمن، الموعد، ويعتمدُ فهمُ هذه الألفاظِ على سياقها النَّصيِّ، إذُ تتغيَّرُ دلالاتها بتغيُّرِ الوظيفةِ البلاغيَّةِ والعقدية (Lyons, 1977, p. 65).

وتبرزُ الحاجةُ إلى منهجٍ مقارنٍ يدرسُ هذه الألفاظِ في ضوءِ الجذْرِ الثَّلَاثيِّ والصِّغِغِ الاشتقاقيةِ، معَ تحليلِ الشواهدِ القرآنيَّةِ والتَّوراتيَّةِ من حيثِ البناءِ الصَّرفيِّ والدَّلالةِ النَّصبيَّةِ والتَّأويلِ الرَّمزيِّ. ويهدفُ هذا المبحثُ إلى الكشفِ عن المُشتركِ السَّاميِّ بينِ اللغتينِ، وبيانِ أوجهِ الاختلافِ التي يفرضها السياقُ الدينيُّ والثَّقافيُّ، بما يقدِّمُ صورةً متوازنةً لطبيعةِ الزَّمانِ في النَّصينِ (أب-شوشن، ١٩٨٩، لعم' ٩٤٦).

٣.١. النَّصوصُ المعتمدةُ

تستندُ هذه الدِّراسةُ الدَّلاليَّةُ المقارنةُ إلى متنٍ نصِّيٍّ ثابتٍ يتيحُ استقراءَ ألفاظِ الزَّمانِ في سياقاتها الأصليَّةِ، ولذلكِ اعتمدتُ على نصِّينِ مؤسَّسين: القرآنِ الكريمِ برسمه العثمانيِّ (القرآن الكريم، النص العثماني، مصحف حفص) لما يتَّسَّمُ به من ثباتِ الرِّسمِ، وانضباطِ الصَّبْطِ، ودقَّةِ البناءِ اللُّغويِّ الَّذي يَمكُنُ من دراسةِ الألفاظِ الزَّمنيَّةِ المختارةِ في ضوءِ بنيتها الصَّرفيَّةِ وتراكيبها ووظائفها البلاغيَّةِ؛ والتَّوراةِ العِبريَّةِ في نسختها الماسوريَّةِ (Biblia Hebraica Stuttgartensia, 1997)، وهي أوثُقُ الإصدارِ العلميَّةِ من حيثِ الصَّبْطِ ورصدُ القراءاتِ الماسوريَّةِ، ممَّا يجعلها مرجعًا أساسيًا لدراسةِ بعضِ ألفاظِ الزَّمانِ في العِبريَّةِ التَّوراتيَّةِ، وتتبعُ جذورها وصيغها واختلافِ دلالاتها، وبما يسهِّمُ في إبرازِ مواضعِ الالتقاءِ والافتراقِ بينِ التَّراثينِ العِبريِّ والعِبريِّ.

٣.٢. منهجُ اختيارِ الشواهدِ

روعي في انتقاءِ بعضِ الألفاظِ الزَّمنيَّةِ أنَّ تمثَلِ الحقولِ الدَّلاليَّةِ الكبرى والصَّغرى، وأنَّ يكونَ لها حضورٌ وافرٌ في النَّصينِ القرآنيِّ والتَّوراتيِّ (كما يظهر من تكرارها البارزِ وتنوعِ سياقاتها)؛ لأنَّ وفرةَ الشواهدِ تساعدُ على تتبُّعِ التَّحوُّلِ الدَّلاليِّ والكشفِ عن امتداداتِ المعنى الأصليِّ والمجازيِّ، وانطلاقِ الالتقاءِ من الألفاظِ الَّتِي أثبتتِ المعاجمُ العِبريَّةُ قَدَمَ جذورها واتَّساعَ استعمالها، مثل: اليوم، والليل، والدَّهرِ، والزَّمنِ، والحينِ، والسَّاعةِ؛ وهي ألفاظٌ تشكِّلُ البنيةَ الأساسيَّةَ لتصوُّرِ الزَّمانِ في التَّراثِ اللُّغويِّ (ابن فارس،

١٩٧٢، صفحة ٤١٢). ولأنَّ التحليل الدلالي لا يكتمل إلا بفهم السياق، اتبعت منهجية توازن بين المواضع العربية والعبرية؛ فدرس الدلالة في ضوء التركيب النحوي، والبنية البلاغية، وطبيعة الخطاب. ففي القرآن، جرى تتبع الشواهد لرصد التحوّل بين الزمان العقدي والزمان التربوي أو التشريعي، أما في العهد القديم فنظر في استعمال الألفاظ الزمنية في السياقات التاريخية والسردية والتشريعية؛ لأنها تجعل الزمان مجالاً لتثبيت العهد الإلهي وتوثيق أحداث بني إسرائيل (Alter, 1981, p. 54). وبعد الانتقاء، درست الألفاظ من حيث الجذر الثلاثي، والصيغ الاشتقاقية، والمعنى الأصلي، والدلالة المكتسبة في السياق، ثم طبقت منهجية التحليل الدلالي المعتمدة على ربط الدلالة بالمقام، وتتبع التحوّلات بين المادة اللغوية في النصين، مع الاستعانة بالمعجم العربية والعبرية الموثوقة؛ مثل: مقاييس اللغة، ولسان العرب، ومعجم *א-ש-ת*، وهي آتية تسهم في إنتاج مادة لغوية محكمة تعين على المقارنة وتظهر جوانب الدقة والانفتاح الدلالي في اللغتين.

٣.٣. التحليل المقارن للألفاظ الزمنية

يعدُّ الزمن في النصوص الدينية عنصرًا منتجًا للمعنى ومؤسسًا للبنية العقدية والزمنية؛ فالقرآن الكريم والعهد القديم يعيدان تشكيل الألفاظ الزمنية لتصبح علامات على المصير والهوية، ويحوّلان الظرف الزمني إلى أفضى ينظم علاقة الإنسان بالعالم الغيبي.

ومن هنا تبرز أهمية هذا القسم في تمهيد دراسة تظهر كيف تتحوّل الألفاظ الزمنية إلى مفاتيح لفهم البنية العقدية والزمنية في الوعي السامي؛ إذ يصبح الزمن أداة لإنتاج المعنى وتثبيت الهوية الدينية والإنسانية.

٣.٣.١. الألفاظ الكبرى

تحتل الألفاظ الكبرى الدالة على الزمان موقعًا محوريًا في النصوص القرآنية والتوراتية، لما تجسده من دلالات تتصل بالخلق والتاريخ والبعث والعهد الإلهي، ويتيح استقراؤها في اللغتين فهما أعمق لتصور الزمان في التراث السامي، بمقارنة اللفظ العربي بنظيره العبري في سياقات تعبيرية متقاربة أو متباينة.

ويعالج هذا القسم ثلاثة ألفاظ محورية هي: اليوم، والليلة، والأبد، مع تحليل دلالي مقارن يبيّن أوجه الاشتراك والافتراق بين اللغتين.

٣.٣.١.١. اليوم

يعدُّ اليوم في النصوص المقدسة أكثر من وحدة زمنية تقويمية؛ فهو في القرآن الكريم يتحوّل إلى إطار مصيري يجمع معاني العدل الإلهي، في حين يصبح في العهد القديم علامة تأسيسية للقلق والعهد.

ففي قوله تعالى: ﴿يَاكَ نَعْبُدُ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، يعاد تشكيل الزمن ليصبح لحظة فاصلة تعلق عليها مصائر البشر؛ إذ يغدو اليوم رمزًا للحكم المطلق الذي لا يحده تقويم أرضي. ويتعمق هذا البعد في قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]؛ إذ تتحوّل اللحظة إلى مجال إنجازي تثبت فيه القيمة الأخلاقية وترجم إلى أثر واقعي، وهنا لا يقاس اليوم بالساعات، وإنما بفاعليته في جمع الفعل والجزاء ضمن وحدة معنوية مغلقة على الغاية المصيرية.

وفي المقابل، يظهر "יום" في النص العبري وحدة تأسيسية للبناء الكوني: "יְהוָה יִבְרַח יְהוּדָה יִבְרַח יִשְׂרָאֵל" ، وكان مساءً وكان صباح: يوم واحد" (التكوين: ٥/١)، هنا يقاس الزمن بتناوب المساء والصباح، فيصبح اليوم معيارًا لترتيب العالم وإدارة إدراكه، ثم ينتقل "יום" إلى وظيفة تشريعية هوياتية كما في: "היום הזה נהיית ליום" ، هذا اليوم صرت شعباً" (التثنية: ٩/٢٧)؛ إذ يستعمل الزمن أداة لتثبيت السلوك الجماعي، فيصبح اليوم لحظة مؤسّسة للهوية الدينية والتاريخية.

ويظهر التحليل الدلالي أنّ اليوم في القرآن يتجه نحو الغاية المصيرية، فيغلق الدورة الزمنية على معنى الحساب والعدل، في

حين يتَّجَه "Dii" في العهد القديم نحو البنية الطَّقْسِيَّة والتَّارِيخِيَّة، فيقاسُ الزَّمَنُ فيها وسيطاً لترتيب الخلق وتشبُّب العهد.

وعلى الرِّغم من ذلك، يلتقي اللَّفْظانِ في الدَّلالة على اكتمالِ الدَّورَةِ الزَّمَنِيَّة؛ فكلاهما يجسِّدُ وحدةً مكتملةً تحوُّلَ اللَّحظةِ إلى أثرٍ موثَّقٍ: إما مصيرياً يثبتُ الحقيقةَ المطلقةَ، أو تشريعياً يرسِّخُ الانتماءَ الجماعيَّ، وبهذا يغوُّ اليومُ في النَّصِّينِ أداةً لصناعةِ المعنى، غيرَ أَنَّهُ يتَّخِذُ في كلِّ منهما اتِّجاهاً مختلفاً: في القرآنِ معياراً للحقيقةِ المصيريَّة، وفي العهدِ القديمِ معياراً للعهدِ التَّاريخيِّ.

٣.٣.١.٢. اللَّيْل

يتبدَّى اللَّيْلُ في النَّصِّينِ العربيِّ والعبريِّ زمناً حدَّياً يعيدُ توزيعَ الإدراكِ والفاعليَّة؛ فهو ليسَ مرحلةً بينَ الصَّيَاءِ والظَّلامِ فحسب، وإنَّما مجالٌ دلاليٌّ تختبُرُ فيه القدرةُ والإرادةُ والمعنى.

في القرآنِ الكريمِ يرُدُّ اللَّيْلُ سترًا كونيًّا وفضاءً تعبدياً مكثِّفاً؛ فقولُهُ تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ [اللَّيْل: ١] يؤسِّسُ صورةً التَّغشِيَّةَ فعلاً للتَّغشِيَّةَ يعيدُ تشكيلَ حدودِ الظَّهورِ، فتحوُّلُ علاقتهِ الإنسانِ بالعالمِ مِنَ الرُّؤيةِ إلى الإصغاءِ. ثمَّ ينقلُ النَّصُّ هذا الحضورَ إلى المجالِ الإنجازيِّ في العبادةِ في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً﴾ [المزمل: ٦]، فتصبحُ ناشئةُ اللَّيْلِ، وهي ما ينشأُ فيه من قيامٍ وقراءةٍ أشدَّ مطابقتاً بينَ القلبِ واللِّسانِ، لتحوُّلِ السَّكونِ إلى طاقةٍ تركيزٍ تضاعفُ أثرَ الكلمةِ، وهكذا يبنى اللَّيْلُ في القرآنِ على محورين: الكونيِّ (التَّغشِيَّةُ قدرًا محكمًا)، والتَّعبدِيِّ (تكثيفُ الإيقاعِ القوليِّ والعملِيِّ)، فيصبحُ الظَّرْفُ منتجًا للمعنى لا حاملًا له فحسب.

أما في النَّصِّ العربيِّ، فيتَّخِذُ "لَيْلًا" وظيفةً حكميَّةً وتدبيريةً توطِّدُ الفعلَ الاجتماعيَّ، ففي مشهدِ الفصلِ الحاسمِ في الخروجِ من مصرَ نقرأ: "إِيهي بِهַצִּי הַלַּיְלָה، وكان في منتصفِ اللَّيْلِ" (الخروج: ٢٩/١٢)؛ إذ تتخَبُّ حافَّةُ اللَّيْلِ نقطةً للفعلِ الإلهيِّ القاطعِ، فيتحوُّلُ الزَّمَنُ الحدِّيُّ إلى موعدٍ قدرٍ يفصلُ بينَ مرحلتينِ مِنَ التَّاريخِ. ثمَّ يعادُ توجيهُ "لَيْلًا" نحوَ وظيفةِ الحمايةِ والقيادةِ الجماعيَّةِ في: "וַיְהִי מוֹלֵךְ בַּיּוֹם... וּבַלַּיְלָה، وكان الرَّبُّ يقودهم نهاراً... وفي اللَّيْلِ" (الخروج: ٢١/١٣)، فتصبحُ الظَّلْمَةُ وسيطاً لإنارةٍ رمزيَّة، وعموداً نارٍ يحوُّلُ اللَّيْلَ إلى سبيلٍ آمنٍ؛ أي إنَّ الزَّمَنَ نفسه يتحوُّلُ إلى أداةٍ رعاييةٍ تثبَّتُ الجماعةَ وتحفظُ مسيرتها.

ويتبيَّنُ من ذلك أنَّ القرآنَ يوظِّفُ اللَّيْلَ مجالاً لإعادةِ التَّوازنِ الرُّوحيِّ والإيقاعيِّ، في حين تقيِّمُ العهدُ القديمُ دلالةَ لَيْلًا على الحكمِ القاطعِ والعملِ الجماعيِّ، ومع اختلافِ الاتِّجاهينِ، يلتقي النَّصَّانِ في جعلِ اللَّيْلِ مرحلةً مؤسَّسةً للمعنى: في القرآنِ خبرةٌ رديَّةٌ وروحيَّةٌ، وفي العهدِ القديمِ خبرةٌ جماعيَّةٌ تدبيريةٌ، ليصبحَ الزَّمَنُ أداةً لإنتاجِ الحقيقةِ وإعادةِ بناءِ العلاقةِ بينَ الإنسانِ والكونِ.

٣.٣.١.٣. الأبد

يحيلُ الأبدُ إلى امتدادٍ غيرِ متناهٍ، غيرَ أَنَّهُ في القرآنِ يخصِّصُ بوظيفةٍ مصيريَّةٍ صارمةٍ، في حين يتَّسَّخُ في العبريةِ عبر "עולם" ليشملَ العهدَ التَّاريخيَّ والدَّوامَ الرُّوحيَّ والزَّمَنَ الممتدَّ بينَ الماضي والحاضرِ والمستقبلِ.

ففي القرآنِ يقترنُ الخلودُ بالأبدِ لتأسيسِ أفقٍ نهائيٍّ للمصيرِ؛ فقولُهُ تعالى: ﴿خُلِّدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ [النساء: ٥٧]، يحوُّلُ الظَّرْفَ الزَّمَنِيَّ إلى حالةٍ مطلقةٍ تغلقُ الدَّورَةَ على معنى الجزاءِ المقيمِ، فتصبحُ الأبديةُ معياراً للحقيقةِ العقديَّةِ التي تثبَّتُ العدالةَ الإلهيَّةَ في صورةٍ دوامٍ لا يقاسُ بالسَّاعاتِ ولا يعترضه التَّغيُّرُ (Lyons, 1977, p. 65).

أما في العبريةِ، فيعادُ توجيهُ الامتدادِ نحوَ العهدِ والزَّوجِ عبرِ صيغِ راسخةٍ، كما في: "לְבָרִית עוֹלָם، عهد أبديّ" (التَّكوين: ٧/١٧)، إذ تثبَّتُ "עולם" دوامَ العلاقةِ الإلهيَّةِ مع الجماعةِ بوصفها قوامَ الهويَّةِ التَّاريخيَّةِ المؤسَّسة.

وتتَّسَّخُ الدَّلالةُ الرُّوحيَّةُ في: "עוֹלָם עוֹלָם" من الأبدِ وإلى الأبدِ (المزمير: ١٧/١٠٣)؛ إذ ترسمُ أفقيَّةً مزدوجةً لرحمةِ الله تتجاوزُ الحدَّ التَّاريخيَّ إلى مدىٍّ غيرِ محدودٍ، فيصبحُ "עולם" وسيطاً لتصوُّرِ دوامِ الصِّفاتِ الإلهيَّةِ واستمرارها في وعي

الجماعة.

ويتبين من التحليل أن الأبد في القرآن يرتبط بالخلود والجزاء المقيم، حيث تقاس الحقيقة بميزان الدوام الإلهي، أما "الأبد" فيتسم بمرونة تعطي العهد قوة الاستمرار، وتنظم زمن الجماعة تشريعياً، كما تجسد أفقاً لاهوتياً تقاس فيه الرحمة والقدرة بالامتداد غير المنتهي.

ويلتقي الخطابان في تحويل الامتداد من زمن مجرد إلى أداة تأسيس:

• في القرآن: ﴿خُلِدِينَ فِيهَا أبدأ﴾ تثبت حقيقة نهائية.

• وفي العهد القديم: "בְּרִית לְאֱלֹהִים" تثبت هوية جماعية، و"מִיְלֻלָּם לְיְהוָה-לְאֱלֹהִים" تعيد إدراك الدوام الإلهي.

وهكذا يغدو الأبد / الأبد إطارة منتجة للمعنى: إما خلوداً للمصير في القرآن، أو عهداً ورحمةً مستمرين في العهد القديم، فيتحول الامتداد إلى بنية معيارية تنظم العلاقة بين الإنسان والمطلق، سواء عبر خلود الجزاء أو دوام الانتماء.

ويتبين بالتحليل الدلالي لألفاظ «اليوم» و«الليل» و«الأبد» أن الزمان في النصين العربي والعبري ليس وحدةً تقويميةً محايدة، وإنما بنيةً معنويةً تعاد صياغتها لتحمل دلالاتٍ عقديةً ورمزيةً تنظم العلاقة بين الإنسان والمطلق. ففي القرآن يتجه «اليوم» نحو الغاية المصيرية، ويبني «الليل» مجالاً للسكينة والتعبد، ويخصص «الأبد» للدوام الذي يحكم الجزاء. أما في العبرية، فيرتبط «אֵלֶּיךָ» بالخلق والعهد، ويؤطر «לְאֱלֹהִים» بالحكم والتدبير الجماعي، ويتسع «אֵלֶּיךָ» لدلالات العهد والرحمة والدوام الروحي. وهكذا يلتقي النصان في جعل الزمان أداةً لإنتاج المعنى، مع اختلاف الاتجاه الدلالي؛ ففي القرآن يتشكل الزمان حول الحساب والمصير، وفي العهد القديم حول العهد والتاريخ، مما يسهم في بيان طرائق تمثّل الزمان في كل من النصين دون إطلاق أحكامٍ تعميمية.

٣.٣.٢. الألفاظ الصغرى

تظهر الألفاظ الزمنية الصغرى أن اللحظة القصيرة ليست مدة تقاس فحسب، وإنما قوة تفعل؛ فتحول الحاضر إلى إنذار، والانتظار إلى معيار، والاعتراف إلى فصل بين ترددٍ ويقين، وفي الوعي القرآني تحمل اللحظة وزناً أخلاقياً وجزائياً يفتحها على المصير، في حين تستثمر في الوعي العبري لتثبيت الحدث التاريخي وتشريع القرار، وهكذا تنقل «الصغرى» من حدّ الزمن إلى حدّ المعنى، فتصبح وظيفة تنظيمية لإدراك الإنسان وتصرفه في أفقٍ مباشر.

٣.٣.٢.١. الساعة

تتسع دلالة الساعة في النصوص القرآنية لتجاوز معناها الزمني المباشر، فتصبح لحظةً فاصلةً بين الحاضر والمصير. ففي قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، تردّ الساعة بمعنى النهاية الكونية التي تعلق عليها الحقيقة المصيرية في الآخرة، فالاقتراب هنا ليس قرباً زمنياً فحسب، وإنما إعلاناً لتحول وجودي ينقل العالم من دائرة الامتحان إلى دائرة الحكم.

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ينتقل السؤال من البحث عن التوقيت إلى البحث عن السلطة؛ فكلمة مرساها تزيح الدلالة من «متى تقع؟» إلى «بمن تقع؟»، فيصبح الزمن نفسه أداة لإظهار عجز الإدراك البشري عن الإحاطة بالنهاية.

وتعزز آيات أخرى هذه الدلالة؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، تصبح الساعة مقياساً للحد القطعي الذي لا يمكن تجاوزه، فهي لحظة محكمة يغلق فيها الزمن على الحكم الإلهي. وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥]، تتخذ الساعة دلالة التقليل وتهوين

مدّة الحياة الدّنيا، فتختزل المسافة الطويلة في لحظة واحدة تبرز فناء الدّنيا وقرب المعاد.

وبذلك يتبين أنّ الساعة في القرآن تحمل طيفاً دلاليّاً يتراوح بين النّهاية الكونية، والفصل المصيري، والحدّ القطعي، وتقليل الزّمن، ممّا يؤكّد أنّها لحظة مكثّفة تعيد تعريف الوقت.

أمّا في العبريّة القديمة، فيظهر لفظ "שָׁמַח" وحدةً لحظيّةً تعيد الفعل التاريخي أو التشريعي، ففي (دانيال: ٦/٣): "בְּשִׁמְחָהּ הָיָא, في تلك الساعة؛ إذ تصبح اللّحظة محلاً للتّنفيد الفوريّ للحكم، وتتأكّد هذه الدّلالة في (دانيال: ٣: ١٥) بربط الفعل الطّقسيّ باللّحظة نفسها.

وبالمقارنة يتبين أنّ الساعة في القرآن تحيل إلى النّهاية الكونية والفصل المصيري، وتحيل «שָׁמַח» في العبريّة إلى لحظة التّنفيد والإجراء التاريخي، ومع اختلاف المسارين، يلتقي المفهومين في تحويل اللّحظة القصيرة إلى أداة للفصل والحسم، ممّا يؤكّد أنّ الساعة - في اللّغتين - بنية دلاليّة تعيد تعريف الوقت بوصفه حاملاً للمعنى.

٣.٣.٢.٢. الحين

يستعمل الحين في النّصوص العربيّة والعبريّة للدّلالة على وقت زمنيّ محدود، غير أنّه يتجاوز وظيفته التّقويمية ليصبح أداة لإظهار العجز البشريّ أو لتثبيت التّدبير الإلهي.

ففي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ [الإنسان: ١]؛ إذ يحول الحين إلى لحظة سابقة على الوجود الإنساني، فيصبح علامة على العدم المؤقت الذي يبرز هشاشة الكيان أمام الامتداد الكوني. فهي ليست إشارة إلى زمن عابر فحسب، وإنّما إعادة لبناء العلاقة بين الإنسان والخلق، حيث يصبح الزّمن شرطاً للوجود لا إطاراً للتّعاقب فحسب.

ويظهر الحين أيضاً في سياق الانتظار المؤجل، كما في قوله تعالى: ﴿فَدَرَهُمْ خَوْضاً وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف: ٨٣]، فيصبح الظرف المؤقت أداة لتأجيل الجزاء، ويبرز الفرق بين عبث الحاضر ويقين المستقبل، فيتحول الحين إلى مساحة للتجانس بين التردّد واليقين.

أمّا في العهد القديم، فيظهر "עַתָּה, et" معادلاً دلاليّاً للحين، ويستعمل لتثبيت الحدث في إطار تاريخي أو تشريعي، ففي (إرميا: ١/٣١): "בְּעֵת הַהִיא, في ذلك الحين"، يصبح اللفظ علامة على التّوقيت المناسب الذي يقرّر فعلاً جماعياً، فيحول الزّمن إلى أداة لتثبيت العهد.

وفي (سفر الجامعة "١/٣): "לְכָל זְמַן וְעַתָּה לְכָל-חַפְצֵי תַחַת הַשָּׁמַיִם, لكلّ شيء زمان، وكلّ أمر تحت السّماء حين"، يؤكّد النّص أنّ لكلّ فعل زماناً محدداً، فيصبح الحين معياراً للتّدبير الإلهي الذي ينظّم أفعال البشر وفق مواقيت محكمة.

ويتبين من التّحليل أنّ الحين في القرآن يحمل معنى الصّغف والانتظار؛ فهو إمّا مقطّعاً سابقاً على الوجود يبرز العدم المؤقت، أو ظرف مؤجل يحول الانتظار إلى أداة للحساب، أمّا في العهد القديم، فيستعمل "עַתָּה" أداة تشريعية وتاريخية تثبت الحدث في لحظته المناسبة، وتجعل الزّمن معياراً للتّدبير الإلهي.

٣.٣.٢.٣. الآن

يعدّ الآن في النّصوص المقدّسة أكثر من كونه إشارة إلى الحاضر؛ فهو في القرآن الكريم يتحول إلى لحظة فاصلة تظهر إدراك الحقيقة أو الاعتراف المتأخّر، وفي العهد القديم يصبح أداة لتثبيت القرار أو الانطلاق في فعل تشريعي أو تاريخي.

ففي قوله تعالى: ﴿ءَأَلَّنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]، يستعمل الآن لتوبيخ فرعون عند لحظة

الغرق، فيحوّل الحاضر إلى مساحةٍ لفضح عبث الاعتراف المتأخّر، وتظهرُ المفارقةُ بينَ تمرّد الماضي وإقرارِ الحاضر. وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ جِئْت بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، يصبحُ الآنُ لحظةً إدراكٍ جماعيٍّ للحقيقة بعدَ طول إنكارٍ، فيحوّل النصُّ الحاضرُ إلى نقطة انكشافٍ تظهرُ أنّ الاعترافَ لا قيمةَ له إذا جاءَ بعدَ فوات الأوان.

أما في العهد القديم، فيظهرُ "attāh, הַיּוֹם" معادلاً دلاليّاً للآن، ويستعملُ لتثبيت القرار أو الشروع في فعلٍ جماعيٍّ، ففي (التكوين: ٣٣/٤٤): «إِيتَانָה יִשְׁבֶּנָה לַבְּדָה, وَالآنَ ليجلسُ عبدك»، يستعملُ اللفظُ لتأكيد لحظة الالتزام، فيصبحُ الحاضرُ نقطة انطلاقٍ تعيدُ ترتيبَ الموقف.

وفي (الخروج: ٩/٣): «إِيتَانָה הַיּוֹם צִעֲקוּת בְּנֵי-יִשְׂרָאֵל... الآنَ هو ذا صرأخُ بني إسرائيل قد جاءَ إليّ...»، يستعملُ اللفظُ لتثبيت القرار الإلهي في مواجهة الظلم، فيصبحُ الحاضرُ لحظةً تشريعيةً تعلنُ فيها سلطةَ التدبير الإلهي.

ويتبيّنُ من التحليل أنّ الآنَ في القرآن يحملُ معنى الإدراك المتأخّر والاعتراف المأزوم، في حين يحملُ في العهد القديم معنى القرار الفاعل والانطلاق التشريعي. ومع ذلك يلتقي النصان في تحويل «الآن» من إشارة محايدة إلى أداة لإنتاج المعنى: إمّا فضحاً للتردّد في القرآن، أو تثبيتاً للقرار في العهد القديم، فيصبحُ الحاضرُ لحظةً مكثفةً حاملةً للمعنى.

وتظهرُ دراسةُ الساعة والحين والآن أنها ليست أحداثاً زمنيةً عابرةً، وإنما ظروفٌ دلاليةٌ تعيدُ بناءَ العلاقة بينَ الإنسان والزمن مباشرةً؛ ففي القرآن تصبغُ بمعاني العدالة والإنذار والاعتراف، وفي العهد القديم بمعاني الفاعلية التاريخية والتشريعية، ويلتقي النصان في جعل الزمن القصير حاملاً للمعنى، فيصبحُ جزءاً من البنية الرمزية الكبرى للزمن في النصوص السامية.

٣.٣.٣. أَلْفَاظُ الدِّيمُومَةِ وَالتَّبَاعِ

تظهرُ الألفاظُ الدالةُ على الديمومة والتتابع أنّ الزمنَ في النصوص المقدسة ليس إطاراً محايداً لتوالي الأحداث، وإنما بنيةً دلاليةً تعيدُ صياغة العلاقة بينَ الإنسان والكون، وتؤسّسُ لرؤية وجودية تحملُ الامتداد الزمني معنى أخلاقياً أو تشريعياً فالدهرُ والزمنُ يستعملان علامتين على الاستمرار أو التغيّر، فيصبحان أداتين لإظهار هشاشة الإنسان أمام الامتداد الكوني، أو لتثبيت انتظام الفعل في إطار تاريخي محكم.

٣.٣.٣.١. الدهر

يردُ الدهرُ في القرآن الكريم في سياقين متميزين يسهمان في تصوير العلاقة بينَ الإنسان والزمن. ففي أحدهما يبيّن النصُّ خطأ نسبة الفعل إلى الزمن نفسه، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]؛ فيصوّر القرآن تصوّراً بشرياً يسندُ الحدث إلى الزمن، ويغفلُ الفعل الإلهي، فيتحوّل «الدهر» إلى تعبيرٍ عن الفهم المادي الذي يجعلُ الزمنَ قوّةً مستقلةً.

ويتوازى مع هذا السياق سياق آخر يقدم «الدهر» في إطارٍ خلقي يكشفُ محدودية الإنسان وبداية وجوده، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ [الإنسان: ١]؛ فالحينُ من الدهر هنا ليس قوّة مهلكة، وإنما إطارٌ زمنيّ يستعرضُ فيه النصُّ مرحلة العدم التي سبقت وجود الإنسان، فيثبت أنّ الزمن نفسه مخلوقٌ ومحدثٌ، وأنّ الفعل الإلهي هو الذي ينشئ الوجود ويدبره.

وبهذا يتضح أنّ القرآن يقم «الدهر» في بنيتين دلالتين متكاملتين: بنية تصحح نسبة الفعل إلى الزمن، وأخرى تؤكد أنّ الزمن نفسه محكوم بالإرادة الإلهية، لا قوّة مستقلة.

وفي المقابل، يظهرُ "olām, oḻām" في النصّ العبري معادلاً دلاليّاً للدهر، ويستعملُ للدلالة على الامتداد الأبديّ أو العهد

المستمر، كما في قوله: «**וְהָיָה יְרֵמְיָהּ עוֹלָם**، فكان عهداً أبدياً» (التكوين: ١٦/٩)؛ إذ يصبح الزمن أداة لتثبيت العلاقة بين الله والجماعة، ويتحول الامتداد إلى رمز للدوام والرحمة الإلهية المستمرة.

ويتبين من المقارنة أن «الدهر» في القرآن يتشكّل دلاليًا وفق السياق؛ فهو يستعمل لنقد التصور البشري الذي ينسب الفعل إلى الزمن، كما في سياق الجاحدين، ويرد في سياق آخر إطارًا خلقيًا يكشف مرحلة العدم التي سبقت وجود الإنسان، مما يؤكد أن الزمن نفسه مخلوق ومحكوم بالإرادة الإلهية.

أما (עוֹלָם, olām) في النصّ العبري فيتجّه نحو دلالة الامتداد والديمومة، ولا سيما في سياق العهد الإلهي المستمر، فيصبح الزمن فيه أداة لتثبيت العلاقة بين الله والجماعة.

وبذلك يتضح أن الامتداد الزمني في اللغتين يتحول من معنى محايد إلى وظيفة نصية تنتج المعنى: نقدًا للتصور البشري في القرآن، وتثبيتًا للعهد في النصّ العبري.

٣.٣.٣.٢. الزمن

لا يرد الزمن بصيغته المباشرة كثيرًا في الخطاب القرآني، غير أن النصّ يعيد بناء مفهوم الامتداد والتتابع عبر صور متعددة، أبرزها التناوب بين الليل والنهار.

في قوله تعالى: «**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْذِرَ أَوْ أَرَادَ سُكُورًا**» [الفرقان: ٦٢]، يصبح التتابع بين الظرفين أداة للتكبير والشكر، فيحول النصّ الامتداد الزمني إلى مجال أخلاقي يعيد بناء الوعي الإنساني، وهنا لا يقاس الزمن بالدورة الفيزيائية فحسب، وإنما بفاعليته في إنتاج المعنى؛ فالتتابع نفسه يصبح وسيلة لإظهار أن الإنسان يعيش في سياق متجدد يلزمه بالاعتبار والشكر.

ويتبين من التحليل أن الزمن في القرآن يحمل معنى أخلاقيًا عبر تتابع الليل والنهار، فيصبح مجالًا للتكبير والشكر.

أما في العهد القديم، فيظهر «**זמן, zeman**» معادلًا دلاليًا للزمن المحدد، ويستعمل لتقييد الفعل في لحظة تاريخية أو تشريعية، ففي (سفر الجامعة: ٣/١): «**לְדָל זְמַן יַעַת לְכָל-חַפֵּץ תַּחַת הַשָּׁמַיִם**»، لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت، يصبح اللفظ أداة لتثبيت القرار أو الفعل في لحظته المناسبة، فيحول الزمن إلى معيار للتدبير والتنظيم، وهنا يصبح الحاضر حاملًا للمعنى الجماعي، ويقاس بفاعليته في إنتاج القرار وتثبيت الموقف.

أما في العهد القديم، فيحمل «**זמן**» معنى تشريعيًا وسياسيًا عبر تحديد اللحظة التاريخية، فيصبح معيارًا لترتيب الفعل الاجتماعي، ومع اختلاف الاتجاهين، يلتقي النصان في تحويل الامتداد الزمني من وحدة محايدة إلى أداة لإنتاج المعنى: إما أخلاقيًا في القرآن، أو تشريعيًا في العهد القديم.

وتظهر دراسة لفظ «الدهر» في القرآن ومقابليه «**עוֹלָם, וְזָמַן**» في النصّ العبري أن الامتداد الزمني يتخذ دورًا دلاليًا محددًا في كل من اللغتين. ففي القرآن يرد «الدهر» لنقد نسبة الفعل إلى الزمن، وإبراز أن الزمن مخلوق لا يملك فعلاً مستقلًا، أما في العبرية فيتجّه «**עוֹלָם**» - في أصله المعجمي - نحو دلالة الامتداد الزمني غير المحدود والديمومة في سياق العهد، ويستعمل «**זמן**» للتوقيت المحدد الذي ينظم الفعل التاريخي أو الطقسي. ويسهم هذا الاختلاف في إبراز طرائق تمثل الزمن في كل من القرآن والنصّ العبري، دون إطلاق أحكام شاملة على جميع النصوص السامية.

٣.٤. البعد الزمني والديني لألفاظ الزمان

يتكشف في النصوص المقدسة أن الزمان ليس إطارًا محايدًا، وإنما بنية رمزية تسهم في تشكيل المعنى الديني. ففي القرآن

ويتجلى الاختلاف في المنظور العام:

- يميل النص القرآني إلى رؤية مصيرية تجعل الزمان مجالاً للحساب والجزاء.
- يميل النص العبري القديم إلى رؤية تشريعية تاريخية تجعل الزمان إطاراً رئيسياً للعهد والوصايا وتنظيم الجماعة، دون أن يقتصر على ذلك.

وعلى الرغم من التباين الوظيفي، يلتقي النصان في تحويل الزمان من وحدة محايدة إلى أداة رمزية تنتج المعنى وترسخ الحقيقة في الوعي الديني.

٤.٣ . النتائج الختامية

تبين الدراسة أنّ الزمان في القرآن والنص العبري بنية دلالية فاعلة توجه المعنى، لا إطاراً محايداً للأحداث، ففي القرآن يغلب البعد المصيري المرتبط بالحساب والبعث، وينتج في العهد القديم نحو البعد التشريعي التاريخي المتصل ارتباطاً وثيقاً بالعهد وتنظيم الحياة الاجتماعية، مع إمكانية استعماله كظرف زمني عام في سياقات أخرى.

وتظهر المقارنة أنّ الألفاظ الكبرى كاليوم والأبد تجسّد الامتداد والمصير، والصغرى كالساعة والحين والآن تركز على اللحظة الجزئية، فيما تكشف ألفاظ الديمومة كالدهر والزمن عن اختلاف في توظيف الامتداد بين نقد نسبة الفعل إلى الزمن في القرآن، وتنظيم التوقيت والمواعيد الطقسية والعهد في النص العبري.

وتخلص الدراسة إلى أنّ الزمان يعاد تشكيله في النصين ليكون حاملاً للمعنى وموجهاً للفعل، مع احتفاظ كل منهما بخصوصيته الدلالية، وبما يسهم في بناء الرؤية الدينية وتوجيه الوعي نحو أبعاده الروحية والفكرية.

٥ . الخاتمة

اختتم هذا البحث مساره بتحليل مقارن لعدد من الألفاظ الزمنية في القرآن الكريم والنص العبري، بهدف الكشف عن طرائق تمثّل الزمن في اللغتين واستجلاء الوظائف الدلالية التي يقوم بها في بناء المعنى وتوجيه الفعل، وانطلق البحث من إشكالية تتمثل في فهم الزمن كعنصر فاعل في تشكيل الدلالة، لا كإطار محايد لتوالي الأحداث، من خلال دراسة الألفاظ الكبرى والصغرى وألفاظ الديمومة والتتابع في العربية والعبرية.

وأظهرت النتائج أنّ الألفاظ الكبرى مثل «اليوم» و«الأبد» تجسّد الامتداد والمصير، في حين تركز الألفاظ الصغرى مثل «الساعة» و«الحين» و«لا تظن» على اللحظة الجزئية ذات الوظيفة التحذيرية أو التذكيرية، وبيّنت الدراسة أنّ ألفاظ الديمومة مثل «الدهر» و«[١٢٢]» تتباين دلالاتها بين النقد النسبي للفعل إلى الزمن في القرآن، وبين توظيف الامتداد أو التوقيت في النص العبري لخدمة سياقات العهد والطقوس وتنظيم النشاط الجماعي، مع ارتباط بارز بهذه الأبعاد.

وتبرز المقارنة اختلافاً وظيفياً بين اللغتين؛ فالزمن في القرآن يميل نحو البعد المصيري المرتبط بالجزاء والبعث، في حين يتخذ في النص العبري بُعداً تشريعياً وتاريخياً بارزاً ينظم الحياة الجماعية ويثبت العهد، مع إمكانية استخدامه كظرف زمني عام في سياقات أخرى.

وتؤكد الدراسة قيمة تحليل الألفاظ الزمنية في فهم البنية الدلالية للنصوص المقدسة ودورها في تشكيل الوعي الروحي والأخلاقي. كما تفتح النتائج المجال لتوسيع البحث ليشمل نصوصاً أخرى أو مقارنات مع لغات وثقافات مختلفة، فضلاً عن تطوير أدوات رقمية لتحليل الحقول الدلالية بدقة أكبر.

وفي الختام، يبرز هذا البحث دور الزمن كعنصر دلالي فاعل في بناء الرؤية الدينية وتشكيل الوعي الثقافي، مساهماً في تعميق فهم تماثله في النصين العبري والعبري.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

١. ابن سينا. (١٩٥٢). الشفاء - الطبيعيات، تحقيق: إبراهيم منكور، ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١. دمشق وبيروت: دار القلم، دار الشامية.
٣. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (٢٠٠١). تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٤. أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية.
٥. أحمد ابن فارس. (١٩٧٢). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢. القاهرة: مكتبة البابي الحلبي.
٦. أحمد مختار عمر. (١٩٩٨). علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب.
٧. الفارابي. (١٩٩٣). آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، تحقيق: علي بوملح. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
٨. القرآن الكريم، النص العثماني، مصحف حفص. (بلا تاريخ). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٩. توماس ل طومسون. (١٩٩٥). التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة: صالح علي سوداح. بيروت: دار بيسان.
١٠. حسن ظاظا. (١٩٨٧). الثقافة اليهودية، ط٢. دمشق: دار القلم.
١١. دافيد سجيغ. (١٩٩٠). قاموس عبري عربي للغة العبرية المعاصرة. أورشلين وتل أبيب: دار شوكن للنشر.
١٢. طارق سليمان النعناعي، زاهر الداودي، و محمود الريامي. (٢٠٢٥). دلالة الماضي الطلبي بين العربية الفصحى وعبرية التوراة: دراسة مقارنة. (١)٥٣، الصفحات ١-١٣.
١٣. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي. (١٩٩٨). تفسير القرآن العظيم، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٤. فايز الذنبيات، و مازن جرادات. (٢٠٢٢). علامات (تزمين) الخطابات المحكية في القرآن: مقارنة تحليلية لنماذج مختارة من الآيات. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٤٩ (١)، الصفحات ٨٥-٩٠.
١٥. فخر الدين الرازي. (١٩٨١). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٦. محمد بن مكرم ابن منظور. (د.ت). لسان العرب (تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، مادة: زمن). القاهرة: دار المعارف.

المراجع باللغة العبرية:

אבן-שושן, א'. (1989). המילון החדש. ירושלים: קריית-ספר.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1. *Biblia Hebraica Stuttgartensia*. (1997). Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft.
2. Alter, R. (1981). *The Art of Biblical Narrative*. New York: Basic Books.
3. Breasted, J. (1916). *Ancient Times: A History of the Early World* (2 ed.). Boston: Ginn and Company.
4. Brown, F., Driver, S., & Briggs, C. (1906). *The Brown-Driver-Briggs Hebrew and English Lexicon*. Oxford: Clarendon Press.
5. Gesenius, W. (1910). *Hebrew Grammar*. (E. Kautzsch, Ed.) Oxford: Clarendon Press.
6. Joüon, P., & Muraoka, T. (2006). *A Grammar of Biblical Hebrew*. Rome: Editrice Pontificio Istituto Biblico.
7. Lyons, J. (1977). *Semantics* (1 ed.). Cambridge: Cambridge University Press.

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education and
Scientific Research
University Of Anbar



UNIVERSITY OF ANBAR JOURNAL FOR LANGUAGES AND LITERATURE

Quarterly Peer-Reviewed Scientific Journal
Concerned With Studies
And Research On Languages

ISSN : 2073 - 6614

E-ISSN : 2408 - 9680

Volume : (18) ISSUE : (1) FOR MONTH : MARCH

YEAR: 2026